

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام

إخوة الإيمان:

الحمد لله أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، اليوم أكملت...وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، واشكروهُ على أن هداكم للإسلام وحب إليكم الإيمان وجعلكم به خير أمة أخرجت للناس، عباد الله: بما أننا في أشهر الحج والله يقول: الحج أشهر معلومات.....

وجب علينا بهذه المناسبة أن نخصص خطباً لهذه الشعيرة، شعيرة الحج، الحج أيها الإخوة: ركن من أركان الإسلام، وشعيرة من شعائره العظام، دعا إليه رب العالمين، استجابة لنداء إبراهيم الخليل حين قال: ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، وقد أوجه الله على عباده المستطيعين ورتب على فعله الثواب الجزيل والأجر العظيم، فُرض الحج على الصحيح سنة تسع من الهجرة، وهي سنة الوفود ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم إلا في العاشرة؛ لكثرة الوفود عليه في تلك السنة، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، يقول الله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ، [آل عمران] إخوة الإسلام: الحج واجب مرة واحدة في العمر على كل مسلم ومسلمة، بالغ عاقل، إذا استطاع إليه سبيلاً، وكل مسلم يمتحن أن ينال شرف هذه الزيارة، طمعاً في المغفرة، وتلبية لنداء نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي أمره الله سبحانه بتبليغه للناس كافة، فقال له الله تعالى: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [الحج]

والأصل في وجوب الحج الكتاب، والسنة، والإجماع، أما الكتاب: فقوله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ، وقال ابن كثير رحمه الله: هَذِهِ آيَةُ وَجُوبِ الْحَجِّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وأما السنة: فحديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ: بُيِّئَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ [البخاري ومسلم] وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُيِّئَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ [متفق عليه] وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا [مسلم] وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في الغمر مرة واحدة، ومن قدر على الحج ولم يحج الفريضة وأخره لغير عذر، فقد أتى منكراً عظيماً ومعصية كبيرة، فالواجب عليه التوبة إلى الله من ذلك والبدار بالحج، ومن مات وهو تارك له مع قدرته عليه مات عاصياً عند عامة العلماء مادام مقراً بفرضيته، ومن أنكر فرضيته فقد كفر، وهل يجب الحج على الفور؟ من كملت له شروط وجوب الحج وجب عليه أن يحج على الفور ولا يجوز له تأخيره، بل يأتى إن أخره بلا عذر، لأن الأصل في الأوامر الشرعية سرعة الامتثال، ومن السنة ما يدل على هذا الحكم: فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الصَّالَةُ، وَتَفْرُضُ الْحَاجَةُ [صحيح الجامع]

- الحج يجب مرة واحدة في العمر: لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهُ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ [مسلم]

- فضل الحج ومكانته: فالحج المبرور من أفضل الأعمال والقربات عند الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ [رواه البخاري ومسلم]

- فريضة الحج دائمة مستمرة حتى بعد ظهور الفتن العظام، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيَحْجِرَنَّ هَذَا الْبَيْتُ، وَلَيُعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [بخاري] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَهْلِكَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ يَفْتَحُ الرُّوحَاءَ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيُثْبِتَنَّيَهُمَا [بخاري ومسلم] فإذا قبض الله أرواح المؤمنين في آخر الزمان، ولم يبق على الأرض إلا شراذم الخلق الذين تدرِكهم الساعة وهم أحياء، يتوقف الحج، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ [بخاري]

- ثواب الحج وثمراته: الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ [البخاري ومسلم] وروى الترمذي: عن عبد الله بن مسعود قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَابَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَّتَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، بل الحج المبرور سبب

- لغفران الذنوب كلها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، وَرَجَعَ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ [البخاري ومسلم] وعند الترمذي: مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ مَعْنَاهُ:
- أ- أن يكون الحج بمالٍ حلال، تام الأركان،
- ب- أن يبتعد عن الفسق والإثم والمجدال فيه.
- ج- أن يأتي بالمناسك وفق السنة النبوية، لما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رِجْلَيْهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: لِيَتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ،
- د- أن لا يرأى بجبهه، بل يخلص فيه لربه،
- ه- أن لا يخالطه إثم أو معصية، هذا وللحديث بقية في الجمعة المقبلة إن شاء الله.

خطبة الجمعة ليوم 24 ماي 2024 م